يوميات فتاة مراهقة

مسافات شاسعة تلك التي تفصلني عنهم، عن أمي وأبي وعن أخوي وعن الناس جميعا. ومهما حاولت اختصار هذه المسافات، يواجهني جدار صلب أصم، فأصطدم به وتنهار كل أحلامي في أن أجد من يفهمني ويطرد عني الغربة القاسية التي تحيط بي من كل جانب. ولكن ما حصل اليوم كان أقسى من كل الجدران التي اعتدت أن أرتطم بها وأعاني الآلام منها.

أمام صديقتي صرخ بي أبي لسبب تافه ليس له أية أهمية ووجه لي كلمات قاسية وإهانة لن أستطيع نسيانها ما حييت... كيف يفعل هذا بي؟

كيف يعطي لنفسه الحق في تجريحي أمام صديقتي؟ ولماذا يعطي لأنفسهم آباؤنا وأمهاتنا حقوقا ينكرونها علينا؟

خنقتني العبرات وتمنيت في تلك اللحظة أن تنشق الأرض وتبتلعني، وشعرت ان صديقتي لن تنظر إلي بعد الآن بنفس الاحترام والمحبة.

فكيف تستطيع أن تفعل ذلك مع فتاة يصرخ والدها في وجهها بكل خشونة وغضب؟

يبدو أنني أعيش وسط أهل يرون الروابط في فرض الأوامر والقيود، ليس إلا..

فهذا أخي الذي يكبرني بثلاث سنوات فقط يحاول أن يفرض علي آراءه فيما ألبس، فهو يعترض على ملابسي ويراها غير لائقة بي مع أن والدي لم يمانعا ولم يبديا أي اعتراض.

يبدو أنني يجب أن أتعلم كيف أتمسك بموقفي وأدافع عنه، وهذا ما يجب أن أتعلمه وأتقنه، وإلا فستكون حياتي سلسلة متواصلة من التنازلات.

كلمة حانية من مدرسة اللغة الإنجليزية التي أحس بقربها مني، بددت عني سحب الحزن التي كانت تملأ قلبي هذا الصباح.

فقد خرجت من البيت وأمي غاضبة علي بسبب تأخري في ارتداء ملابسي، وكادت سيارة المدرسة أن تفوتني، وفي السيارة وجدت أن مقعدي قد احتلته طالبة ضخمة فلم أنبس بكلمة ولكن الغيظ ملأني وحين وصلت شعرت بأن رأسي يكاد ينفجر... وطفت من عيني دموع لم أستطع أن أحبسها.

ومن تلك اللحظة شعرت بيد تربت على كتفي وصوت مليء بالمحبة والحنان يقول لي : ما هذا يا ضحى، هذه ليست نهاية الدنيا

ضحى

بقلم : عزة كبة
العراق